مجموعة وظائف طبية

الكتاب الأول

د. مرسى عرب

أصدقاء المريض

د. مرسى عرب

اهداءات ٢٠٠٤

د/ مرسى عرب
الاسكندرية

مجموعة وقائع طبية

362.10606
A6581
١- الرعاية الصحية . الجمعيات . مصر
٢- مرضى أصدقاء المرض
الجمعيات الخيرية الطبية

الكتاب الأول

أصدقاء المرضى

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

د. مرسى عرب

الناشر مؤسسة حورس الدولية

للنشر والتوزيع

١٤٤ش طيبة - سبورتنج - الأسكندرية

رقم الإيداع

٢٠٠٠/١٧٩٦٩

الترقيم الدولى

977-5902-49-5

محتويات

الصفحة

مقدمة ٥

١ – البداية فى مطلع الخمسينات ٧

الجامعات ــ صديقات الطفولة ــ كلية الطب

٢ – أحلام الشباب ومرارة الواقع ١٣

أحلام الشباب ــ شرارة الغضب ــ من وحى الثورة ــ الطلاب الرواد ــ

دعم أساتذة كلية الطب

٣ – الثورة ــ الردع ثم الدعم ٢٢

المنشورات ــ الردع العنيف ــ المنقذ عبد المجيد صادق

٤ – الاستقرار ٣٠

من القروش إلى آلاف الجنيهات ــ النشاط والأهداف

٥ – انتقال المسئولية ٣٦

الثمن الفادح

٦ – قصة الحفلات الخيرية ٤٥

٧ – الحاضر والمستقبل ٥٠

٨ – ملحق " نص المنشور " ٥٤

٩ – وثائق وصور ٦٠

مقدمة

لكلية طب الأسكندرية أن تفخر بأن فكرة إقامة جمعيـــات باســـم أصدقاء المرضى قد نشأت فى قلبها .

وأن أبناء هذه الكليـــة مـــن الطـــلاب هـــم رواد التشـــكيلات الأهلية التى قامت لرعاية المرضـــى بمفـــهوم الصداقـــة مـــع المريـــض والدفاع عن حقوقه وليس فقط لتقديم العـــلاج الطـــبي أو المســـاعدة الاجتماعية، وأن من أســـاتذة هـــذه الكليـــة مـــن أدوا واجـــبهم فى توجيه الشباب للعمـــل البنـــاء ومشـــاركتهم الحمـــاس وفى ممارســـة المسئولية التربوية بالتزام كـــامل .

وهذا الكتيب الذى يحكى قصة أصدقاء المرضى ليـــس فقـــط ســـردا لتاريخ ناصع بقلم واحد ممن كان لهم شـــرف صنـــع أحداثـــه، وإنمـــا هو وعاء لدروس عديدة أرجو القارئ الكريم يقرأهـــا بعمـــق وتمعـــن لعل فيها بعض ما يثرى النفوس ويحفـــز الهمـــم .

أ .د مرسى عرب

إهداء
إلى روح الأستاذ العظيم
الأستاذ الدكتور / عبد المجيد صادق

الـــذى لـــو لا رعايتـــــه وتوجيهاتـــــه واحتضانه لحماسة الشـــــباب وأحلامـــهم لمـــا قدر لجمعية أصدقاء المرضـــى أن تقـــوم لـــها قائمـة.

أ.د. مرسى عرب

الفصل الأول

البداية فى مطلع الخمسينات

الجامعات منارات لإرشاد المجتمعات نحو آفـــاق التقـــدم

والإبداع، رجالها هم مشاعل الضوء فى هذه المنارات، وشـبابها وقود لإمداد تلك المشاعل المضيئة بطاقة متجددة دائما، كل ما فى الأمر أن هذه الطاقة فى حاجة إلى مـــن يروضـــها وينظـــم انطلاقها حتى تصير ضوءا ساطعا، موجها نحو الخير والبناء.

هكذا كانت قصة جمعية أصدقاء المرضى

قصة عمرها يقرب من نصف قرن من الزمان، وعلى وجـه التحديد بدأت منذ خمسة وأربعين عام بالتمـــام والكمـــال- ومازالت شعلتها مضيئة، وعطاؤها مستمر

غير أن الأهم من هذا كله هو أن من وراء تلك القصـــة مثلا يستحق التمعن فيه، وتاريخا خليقا بأن تُستلهم منه الأفكار والعبر، ودرسا جديرا بأن يستوعبه أبناؤنا الشباب على وجـــه

الخصوص.

ولهذا كله سوف أحكي هذه القصـــــة، الـــتى عشـــت فيها ولها، وأريد أن أســـلمها لجيـــل آخـــر أستشـــعر فيـــه القدرة على مواصلة المسيرة، حتى يستلهم هذا الجيـــل مـــن تلك القصة ما يعينه على تحمل مشـــاق الطريـــق .

صديقات الطفولـــة:

فى طفولتى وصباي كانت هناك خلفية لم أستشعر أثرها إلا بعد فوات أيام الصبا وعندما صرت فى عنفوان الشباب، فلقـد كان يجذب انتباهى دائما وأنا صبى صغير لافتة علـــى إحـــدى الڤيلات فى الإسكندرية تحمل اسم " جمعية صديقات الطفولة "، وأغلب الظن أن تلك الجمعية فى ذلك الوقت كانت تحت إدارة سيدة فاضلة اسمها أمينة شكرى، وأظن أيضا أنها كانت زوجـة لطبيب أطفال مرموق، وربما كان ذلك مبعث اهتمامها ومـــن معها بأمر الطفولة. لا يهمنا فى هذا الموضوع إلا الاسم الـــذى

انطبع فى تلك السن المبكرة فى وجداني عند أوائل الأربعينيات، وأنا بعد تلميذ فى المدرسة الابتدائية ثم الثانوية.

فى كلية الطب :

وعندما التحقت بكلية الطب، بعد أن انقضت أعوامـــها الثلاثة الأولى وهى السنة الإعدادية فى كلية العلوم،ثم الســـنتين الأولى والثانية فى كلية الطب ذاتها حيث يدرس طلاب الطـــب تشريح ووظائف الجسم الآدمي فى حالة الصحة، انتقلت بعـــد ذلك مع دفعتى إلى السنة الثالثة وفيها يكون أول تعرض لطالب الطب فى دراسته مع المريض والمرض، فهو يدرس خلالهـــا فى الأقسام الأكاديمية التغيرات الباثولوجية فى الأمراض وعلـــوم العقاقير والميكروبيولوجيا ويتعرض فى الوقت ذاتـــه للتدريـــب الإكلينيكى فى المستشفى الجامعى لأول مرة فى حياته.

كانت دفعتى بكلية الطب قد وصلت إلى السنة الثالثـــة فى عام ١٩٥١، وكانت دفعة تميزت عن الدفعات التى ســـبقتها والتى لحقت بها بحيوية كبيرة تزيد بكثير عن ما هو مـــألوف فى

ذلك الزمن. وما هو معروف على وجه العموم عن طلاب كليه الطب هو انكبابهم على تحصيل العلم والدراسة فى إطار الحـــد الأدنى من النشاط الاجتماعي والثقافي أو الفنى. ولقد كـــانت دفعتى كبيرة العدد بالمقارنة بما سبقها من الدفعات، وكـــانت تموج بشعلة من النشاط الثقافى والرياضي والاجتماعي والقومي ولهذا فلم يكن غريبا أن يشارك طلابها فى ذلك الوقت بعمـــق فى الكفاح الوطني ضد المستعمر البريطاني الذى كان فى عنفوانه عندئذ، حتى أن مجموعة من طلاب كلية طـــب الإســكندرية تركت دراستها وانطلقت إلى منطقة قنال الســـويس ضمـــن كتائب الفدائيين الذين يحاربون المستعمر الإنجليزي، وكـان من قدرى أن أقود هذه المجموعة .ولهذا قصة لابد من التعرض لها... ولقد انغمست فى كل هذه المظاهر من النشاط المختلف مـــع زملاء دفعتى، ولم أترك مجـــالا إلا وطرقتـــه، فبـــالرغم مـــن استعدادي للنشاط الثقافى أساسا، فقد انغمست فى كل وجـــه من أوجه النشاط بما فى ذلك النشاط الرياضي الذى لم يكـــن لى فيه باع أو خبرة تذكر ،ثم جاءت قمـــة المشـــاركة فى العمـــل

القومى، فقد كنت بحكم هوايتي للتدريب العســـكري الـــذى انخرطت فيه منذ مستهل دراستى فى المدارس الثانوية وبحكـــــم ما اكتسبته من خبرة بدائية فى هذا المجال نتيجـــــة حضـــوري معسكرات التدريب العسكري الجامعى مؤهـــــلا لأن أكـــون المدرس الأول لطلاب بل وأساتذة كلية طـــــب الإســـكندرية بالرغم من خبرتي العسكرية الشديدة التواضع عندمـــا اندفـــع المصريون للتدريب استعدادا لقتال المستعمرين، كانت الأمـــــة المصرية وفى مقدمتها الجامعات تموج بالروح الوطنية وتتحفـــز لقتال الإنجليز لإخراجهم بالقوة من بلادنا..عندهـــا وجـــدت نفسى على رأس مجموعة من طلاب الكلية عـــدد أفرادهـــا لا يزيد عن خمسة أفراد، قررنـــا الســـفر إلى منطقـــة القنـــــال للمشاركة مع شباب الفدائيين فى القتال .وتفاصيل هذه القصـــة سوف أتعرض لها فى مكان آخر.

المهم انتهت قصة حرب الفدائيين فى قنال السويس عندمـــا أصيبت الحركة الوطنية بالسكتة القلبية إثر حريق القـــــاهرة فى

يناير ١٩٥٢. وعدت إلى كلية الطب أحاول اللحاق بما فـاتني من دروس وتدريبات عملية، وفجأة قامت ثورة يوليـو ١٩٥٢ ودفعتي فى أواخر السنة الثالثة، واتّقدت حماسة الشباب كـلّ يريد المشاركة فى بناء وطنه عن أى طريق متاح له.

الفصل الثانى

بين أحلام الشباب ومرارة الواقع

وفى هذه الفترة الزمنيـــــة الـــتى طرقنـــا فيـــها العمـــل الإكلينيكـــي بالمستشـــفى لأول مـــرة،اصطدمـــت أحـــلام الشباب فى نفوسنا مع مـــرارة الواقـــع كمـــا شـــاهدناه فى المستشفى الجامعى ، فبينمَـــا أحلامنـــا كـــانت تُصـــوّر لنـــا ممارسة الطب فى مستشفيات نظيفـــة بهـــا مرضـــى يتلقـــون الرعاية الطبية والعلاج، تحيـــط بهـــم الممرضـــات ملائكـــة الرحمة مع الأطباء، غذاؤهـــم نظيـــف ودواؤهـــم متوفـــر، والسكينة والهدوء من حولهم .. أقـــول اصطدمـــت كـــل هذه الأحلام بـــالصورة الواقعيـــة فى المستشـــفى الجـــامعى آنذاك، مرضى متعـــددون يتشـــاركون الســـرير الواحـــد، وآخرون ينامون علـــى الأرض داخـــل العنـــابر، غذاؤهـــم يتلقونه بوسائل تتنافى مع كرامة الإنســـان، أغلبـــه منـــهوب بسبب فساد أو إهمال القائمين علـــى خدمتـــهم، ودواؤهـــم

غير متوفر لنقص الإمكانيات، معاملتهم فى أكثر الأحيان ليس فيها أى اعتراف بحقوقهم كبشر أو مرضى، أجسامهم مادة للتعليم ـ تعليمِنا نحن الطلاب،وتعليم شباب الأطباء من الامتياز والنواب، يقوم بالتعليم كبار الأساتذة الأطباء وهم فى بعض الأحيان يتعاملون معهم من أبراجهم العالية كما لو كانوا مجرد " أداة " من أدوات التعليم لطلابهم .

كانت هذه الصورة كما قلت تصدم مشاعرى فى سكون، دون أن يحدث هذا الاصطدام شرارة الثورة أو التمرد أو أى محاولة للتغيير، بل كان الأقرب للواقع هو الذهول، ثم العجز التام، مع الألم الصامت .

شرارة الغضب :

حتى انطلقت فجأة شرارة الغضب ذات يوم، وأذكر أنى كنت يومئذ فى أحد الدروس العملية بمعمل الباثالوجيا عندما تناهى إلىّ ما ترددده مجموعة من الطلاب من زملاء دفعتنا من

أنهم قرروا أن يكوّنوا جمعية خيرية للتصـــدق علـــى المرضـــى البائسين، وكان المؤلم حقا هو أن المفجر لتلك الشرارة كـــانوا من الطلبة المتمصرين، وكان منهم عدد غير قليل فى دفعتنـــا، أذكر أسماء مثل فرنسوا مارتينيز وهو أسباني الوالدين وأديـــل شاكر والدتها غير مصرية، وغيرهم ... كانوا زملاء لنا نعـــتز بهم ونصادقهم بكل مودة، ولكنهم كانوا خواجات أو شـــبه خواجات .وقد كانت الإسكندرية فى هذا الزمن مليئة بالأجانب والمتمصرين الذين أدخلوا أبناءهم إلى كلية الطب للدراسة مـــع زملائهم المصريين، وكلهم بلا استثناء غادروا مصر بعد ذلك .

لقد هزت صورة المرضى فى المستشفى الجـــامعى نفـــوس هؤلاء الطلاب الأجانب والمتمصرين كما هـــزت نفوســـنا، فأخذوا يعلقون على هذا المظهر غير الحضاري، وكان علـــى هؤلاء الطلاب أن يفعلوا شيئا من باب العطف والإنسانية .

وكان الأحرى بنا نحن المصريين أن ننفعل أكثر من زملائنـــا الخواجات، فهؤلاء المرضى البؤساء إنما هـــم أهلنـــا نحـــن،

ومواطنونا نحن .

ولم أحتمل التردد طويلا، فقررت أن أحمل هذه المسئولية بنفسي، ولكنني أدين وأعترف بفضل هؤلاء الزملاء المتمصرين الذين كان لهم الفضل ليس فقط فى إشعال شرارة الغيرة والغضب فى نفوسنا نحنُ المصريين، بل إنهم شاركونا فيما أعقب ذلك من خطوات جادة مشاركة إنسانية صادقة، وبكل حماس .

هكذا بدأت الثورة فى داخلنا، ثورة على الأوضاع المحيطة بنا، ثورة تريد أن تغير واقعا لا نرضاه من حولنا، ولا تعرف السبيل إلى تغييره إلا بالغضب أولا، ثم بالعمل الذى نستطيع أن نقوم به فى حدود إمكانياتنا الصغيرة المتوفرة لنا ثانيا .

من وحي الثورة

وكان المناخ من حولنا مهيئا بالفعل لكل ما هو ثوري،

فالبلاد فعلا كانت فى فجر الثورة التى قامت فى شـــهر يوليـــو ١٩٥٢، وكان اللواء محمد نجيب رئيسا للجمهورية،ورجـــال الثورة فى كل يوم يبشرون المصريين بالتغيير الشامل للمجتمـــع ورفع الظلم عن المظلومين

ونحن الشباب طلاب كلية طـــب الإســـكندرية وأنـــا فى طليعتهم كنا قد وضعنا السلاح منذ قليل بعد العودة من حرب الفدائيين ضد الإنجليز فى منطقة القنال، وعدنا إلى كليتنا نريـــد أن نواصل بصورة أو بأخرى العمل القومى فى محيطنا .ولهذا كله كانت الظروف مهيأة لإقامة " جماعة أصدقاء المرضى " .

ومن الواجب أن أشير هنا أنه فى هذا الوقت المبكر ولـدت " جماعة" وليست " جمعية "، فلقد كنا بـــالفعل جماعـــة مـــن الطلاب الملتهبين حماسة لعمل أى شئ يغير من واقعنا، ويخـــدم مواطنينا، ولم نكن نعى الفرق بين الجماعة والجمعية.

ثم أشير أيضا إلى "أصدقاء المرضى " فقد كنت صـــاحب هذه التسمية التى اخترتها من ذكريات صباي المتراكمة عـــن

"جمعية صديقات الطفولة " التى أشرت إليها فى مستهل هـــذا الحديث .لقد كنا شبابا فى سن العشرين، صفوة شباب المجتمـع المصرى من حيث التفوق العلمي، والشباب فى هـــذا الســن يختزنون طاقة هائلة، طاقة قد تكون بناءة أو تكون مدمـــرة، حسبما يتوفر المناخ والظروف لأيهما .

الطلاب الرواد :

بدأت جماعتنا صغيرة، وكنا جميعا من طلاب السنة الثالثة، أذكر من الزملاء / أحمد فوزى عبد السلام (وقد توفاه الله فى سن مبكرة)، رضوان الشماع، عبد العزيز الشرقاوى، عبـــد السلام وهيبة، وجاء من بعدهم من الدفعة التالية أحمد سمـــير قاسم(نقيب أطباء الإسكندرية فيما بعد) ومحمد حافظ(عميـد طب المنصورة فيما بعد) وغيرهم ممن لعبوا أدوارا أقـــل مـــن هؤلاء فى مسيرة الجماعة .

اندفعت الجماعة فى عمل بسيط تضرب به المثل للغافلين ، وذلك بأن تقدم للمرضى ما هم محرومون منه مـــن عطـــف،

مصادرهم فى التمويل قروشهم القليلة، وإمكانياتهم لا تتعـــدى جهدهم البشرى، الذى رأوا أن يبلوروه على شـــكل عمـــل تطوعي لتنظيف المستشفى الجامعى مما كان به من قذارة،بـــدأ من عنابر المرضى وانتهاءً بطرقات العيادة الخارجية .

وكنا بهذا العمل نريد أن نضرب المثل لغيرنا، ونرفع شعارا إنسانيا هو " أن تنظيف وخدمة المستشفيات شرف "، وأنـــه عمل إنسانى يثاب الإنسان عليه ولايقـــل عـــن خدمـــة دور العبـــادة .

وكان الناس من حولنا يشاهدون هذا العمل فى إعجاب به تارة وبسخرية منه تارة أخرى. هؤلاء طلاب الطب قد أمسكوا بالمكانس بدلا من السماعات، ولبسوا رداء العمال بدلا مـــن البلاطى البيضاء، وأخذوا يزيلون أكوام القذارة ويكنســـون الطرقات، حتى يلقنوا القائمين أصلا على هذه المهمة درســـا فى أداء الواجب .وقد اختلفت الرؤى فى تقدير هذا العمـــل بـــين معجب مشجع وساخر.

دعم أساتذة الكلية :

ومن حسن الحظ أن طائفة من أســـــاتذتنا بكليـــة طـــب الإسكندرية كانوا فى ذلك الوقت يتميزون بدور تربوى يقربهـم إلى نفوسنا، وكانوا يشاركون بهمة فى الأنشـــطة الطلابيـــة، أذكر من هؤلاء الدكتور رشوان فهمي رحمه الله الذى أصبـــح فيما بعد نقيبا للأطباء وكان له نشاط سياسى بـــالغ الأهميـــة، وكذلك الدكتور محيى الدين الخرادلى أستاذ الجراحـــة الـــذى كـــان له نفوذ واسع واتصالات كبـــيرة برجـــال الثـــورة، والدكتور محيى الدين سعيد أستاذ الرمد الذى كانت دروســـه مفعمة بغرس القيم الفاضلة فى جدية العمـــل وأحمـــد الســـيد درويش الذى كان مدرسة مميزة فى توجيه الشـــباب وتخليـــق القيادات.

وسرعان ما جذبت أفكارنا وتصرفاتنا هذا النـــوع مـــن الأساتذة، فكان مألوفا أن ترى الأستاذ محى الدين سعيد يلبـــس فوطة " ماكنتوش " ويشارك معنا فى أعمال الكنس فى طرقـــات

المستشفى، ونحن من حوله سعداء كل السعادة بأن دعوتنا قـد وجدت هذا الصدى فى نفوس أساتذة كنا نحبـهم بقـدر مـا نحترمهم ونجلهم .

الفصل الثالث

الثورة والردع ثم الدعم

الدعوة بالمنشورات :

وكأي عمل ثوري فأنه يكون فيه منشورات، وقد صاحب هذا الجهد "الثورى"بالفعِل منشورات كنت أتـــولى كتابتـــها وطبعها وتوزيعها، وكنت فى دراستى الثانوية مجيدا فى الإنشـــاء والتعبير بالكلمة، وكنت أمارس الكتابة فى المجلات الجامعيـــة فى مجال الثقافة العامة، ولهذا وجدت فى نفسى أثناء هذه الحركـــة القدرة على كتابة أفكار تدعو إلى أن " الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفســـــهم " وأن " العمـــل شـــرف" وأن خدمـــة المستشفيات طريق إلى الله وأنه " ما استحق أن يولد من عـــاش لنفسه فقط" وغير ذلك من الشعارات السامية التى تضطـرم فى نفوس الشباب الطاهرة. وشيئا فشيئا وجدت أنـــــى أصـــوغ عبارات مليئة بالنقد وأكثر قسوة وثـــورة، وأضيـــف هـــذه

العبارات إلى ما اكتبه فجاءت عبارات " الفوضى، القـــذارة، والإهمال ." وجاءت عبـــارات مثـــل أن "المريـــض ســـيد المستشفى"، ولابد من أن يتوفر الجميع على خدمتـــه ... وإذا طرحنا العاطفة الجياشة جانبا، وحسبناها بميزان العقل لوجدنـــا أن بعضا من هذه العبارات كانت غير محسوبة النتائج ..ولهـــا مخاطرها، وبعضها يحتمل التأويل على أكثر من جانب واحد .

وفى هذا الجو المشحون بالانفعالات، وتحت الظروف الـــتى كانت سائدة فى ذلك الزمن وقع حدثان كان لكل منهما أثـــر شديد على مسار الأحداث.

الردع العنيف :

كان الحدث الأول عنيفا للغاية، وكنا فى صيـــف عـــام ١٩٥٢ ودفعتنا تتدرب إكلينيكيا فى أقسام المستشـــفى بـــين انتقالنا من السنة الثالثة إلى السنة الرابعة، عندما جاء إلىّ مـــن يخبرنى بأن المدير العام للمستشفيات الجامعية يطلبنى لمقابلتـــه فى مكتبه، وأسرعت إلى مكتب الوكيل الذى كان قائما بالنيابـــة

بعمل المدير العام، ولم يكن لنا ثمة علاقة مباشرة بـــه فنحـــن كطلاب نتبع إدارة عميد الكليـــة، ولم تكـــن المستشـــفيات الجامعية نفسها فى ذلك الوقت تخضع للإدارة المباشرة للعميد.

ووجدت فى مكتب المدير العام واحدا من النواب – الذى أصبح فيما بعد أستاذا مرموقا بالكلية يسبقنى بعدة ســـنوات فى أقدميته .

عرض علىّ المدير المنشور المكتوب على الآلـــة الكاتبـــة والمطبوع على الاستنسل وموقع باسم "جماعة أصدقاء المرضى" والذى جاءت فيه تلك العبارات الشديدة عن الرشوة والفساد والقذارة والإهمال ومن هو " سيد المستشفى" ! وبعد أن كان فى تصورى أولا إن إستدعائى لمقابلة المسئول هو مـــن بـــاب الاستماع إلى أفكارنا، والتجاوب معنا بصورة مشابهة للتعاطف الذى أبداه أساتذتنا معنا على الأقل، وجدت نفســـى بعـــد أن اعترفت أمام المدير بغير تردد بأننى كاتب المنشور، وأننى قـــائد تلك الحملة التى تستهدف تغيـــير الوضـــع فى المستشـــفيات

الجامعية، أمام موقف مغاير لذلك تماما، فالمسئول الكبير أخذ يوجه لى بطريقة لا لبس فيها ولا غموض إلدارا بأن أكف عن ذلك .. وإلا فالويل كل الويل لك.... ويشير إلّى بأن ما جاء على لسانى من أن "المريض سيد المستشفى" ما هو إلا تخريف.

وربما أكون قد قصدت أن "المرض" وليس "المريض" هو المقصود كهدف تتوجه له الجهود، لأن "تشجيع " أو قل "إثارة" المرضى بمثل هذه العبارات كان كفيلا بخلق مشاكل للإدارة التى لا يفهم فيها الشباب مثلنا شيئا ولا يقدرون مشاكلها.

كان الطبيب النائب الذى يشهد هذا اللقاء العاصف يوافق على كلام السيد المدير على طول الخط، وبصورة فيها بعض النفاق، ويوجه لى النصح على أساس أنه شاب مثلى ولكنه معايش للعمل فى المستشفيات ويعرف مشاكلها....

وجاءت قمة التحذير، أو التهديد بمعنى أصح، عندما أخذ سيادة المدير يقارن بين موقف جماعتنا المؤدى إلى تهييج وإثارة

المرضى بالمستشفيات، وموقف رجلين من العمال فى مصـــانع النسيج بكفر الدوار قاما بتهييج العمـــال فى ذلـــك المصنـــع لأسباب بعيدة كل البعد عن مشاعر الإصلاح، وانتهى الأمـــر بإعدامهما بقرار من حكومة الثورة، وهما خميـــس والبقـــرى، وقصتهما مشهورة ....

وعبثا حاولت أن أشرح للسيد المدير العام أن القصد مـــن منشوراتي لم يكن إثارة المرضى كما أراد أن يتصور.

ولكن الحقيقة التى لا أنكرها، وأنا الـــذى لم أتـــردد فى التطوع فى حركة الفدائيين لحرب الإنجليز مخاطرا بحياتي، أنـــني قد تأثرت بالفعل بذلك التهديد، على الأقل لفترة من الزمـــن، وأحسست أن خطرا داهما بالفعل يهدد مستقبلي.

ولحسن الحظ لم يستمر موقف الارتداع وشبه الضيـــاع الذى أجبرت علي الدخول فيه إلا أياما قليلة كنـــت خلالهـــا أحاول أن أستجمع شجاعتي،وأفكر وأنتظر ...

الدكتور عبد المجيد صادق ــ المنقذ :

ولم يطل الانتظار فقد وقع الحدث الثاني، ظهر الأستاذ عبد المجيد صادق ليعيد تفجير الطاقة التى استكنت لبعض الوقـــت ويوجهها بمهارة إلى الهدف السليم.

كان الدكتور عبْد المجيد صادق وقتئذ مدرسا للجراحـــة، عاد حديثا من بريطانيا ومن جلاسجو بإسكتلنده على وجـــه التحديد بعد أن حصل على درجة الزمالة الملكية فيها، شخصية جذابة مظهرا وجوهرا، شكله خواجاتى ولو أنه إســـكندرانى الأصل نشأ فى الحى الشعبي بالأنفوشى، أنيق الملبـــس يتكلـــم الإنجليزية بلكنة مختلفة عن باقي أعضاء هيئة التدريس، جنتلمان فى سلوكه كأحد اللوردات الإنجليز، وشكله يطابق العمـــل فى السلك الدبلوماسي ... ومع ذلك فقد كان له حضور وقـــدرة على التفاهم مع الشباب– فقد كان فيه من ذلك الكثير ممـــا كان مفتقدا عند غيره من الأساتذة ..

لم أكن فى المجموعة التى يدرس لها الدكتور صادق، ولكنى فوجئت ببعض زملائي يقولون لى أن الدكتور عبد المجيد صادق يريدني أن أقابله مع مجموعة الطلاب النشطين فى حملة تنظيف المستشفى والدعوة لرعاية المرضى. وذهبنا لمقابلته فأسرنا على الفور بشخصيته، فالتففنا حوله بسرعة، وأخذ فى حديثه لنا يوجهنا إلى تكوين " جمعية" لخدمة المرضى والدفاع عن حقوقهم، ولعله كان ينقل أفكارا من الجمعيات المماثلة فى الخارج التى تنظم أعمال المتطوعين لخدمة مرضى المستشفيات.

وهكذا وجدنا أنفسنا نخرج من عباءة "جماعة أصدقاء المرضى" إلى "جمعية أصدقاء المرضى "، التى سرعان ما تقدمنا بها إلى وزارة الشئون الاجتماعية، بقيادته وفكره، حتى تم إشهارها رسميا. وكان حصيفا فجعل فى تشكيلها عميد كلية الطب رئيسا فخريا، وقام هو بالدور الرئاسي بالطبع، وكان نصيبي أن أكون سكرتيرا لها ،وضم مجلس الإدارة بعد ذلك مجموعة ممتازة من أعضاء هيئة التدريس والطلاب المتحمسين للعمل.

ومرة أخرى تعود بي الذاكرة إلى ما حرص عليـــه ذلـــك الرجل العظيم من بذل جهد لا أدرى إن كان جزءا من تكوينه الشخصي ساعدت عليه القيم الجميلة التى كانت ســـائدة فى ذلك الوقت فى علاقة الأساتذة بالطلاب، أم كان تخطيطا تربويا مقصودا، فقد حرص رحمه الله على دعوتنا لزيارة منزله ليعرّفنـا بأسرته، وكانت السيدة حرمه صورة متناسقة كل التناسق معـه شكلا وموضوعا، نموذجا للأناقة، مصرية فى مظهر أوروبي مثير للإعجاب والاحترام . وحرص هو وأسرته بعـــد ذلـــك أن يصحبنا لزيارة المستشفيات الراقيـــة فى الإســـكندرية والـــتى كـــانت مفتوحة له دائما، ومنها مستشفى المواساة والمستشـفى اليوناني (الذى تحول إلى مستشفى للتأمين الصحى بعد ذلك). وكانت هذه المستشفيات مثالا رائعا للأناقة والنظافة والانتظام، فزادت هذه الزيارات فى نفوسنا من تعميق الصورة التى يجـــب أن تكون عليها المستشفيات، وتجسيد أحلامنا فى أن تكـــون المستشفيات الجامعية على نحو ذلك.

الفصل الرابع

الاستقرار

من القروش إلى الألف جنيه:

كانت جمعية أصدقاء المرضى بالطبع فى حاجة للتمويل لتمارس أعمالها، ولابد أن القليل الذى بدأنا به لم يكن ليحقق هذا الغرض، فكانت الخطوة التالية هى البحث عن مصدر للدخل .واهتدينا إلى فكرة بسيطة وبدأنا نستأجر من سينما مترو أفلاما سينمائية مقاس ١٦ ملليمتر نعرضها فى مساء أيام الخميس فى أحد مدرجات الكلية باستخدام آلة عرض من الكلية، ونوزع تذاكرها على الطلاب مقابل ثلاثة قروش لتتجمع من فائض هذه القروش مبالغ مالية بسيطة بعد دفع إيجار الأفلام، وكان الجميع سعداء بهذه البداية المتواضعة.

ثم تطورنا بعد ذلك فى البحث عن مصادر الدخل، فأعددنا مهرجانا رياضيا مرحا فى ملعب نادى الاتحاد الرياضي،

ونظمنا له برنامجا من المســـابقات الطريفـــة بـــين الطـــلاب والأساتذة، ومظاهرات استعراضية لطيفة أذكـــر منـــها أدوار زملائنا الدكتور عبد العزيز الشرقاوى فى ملابس شارلى شـابلن والدكتور سعيد شاهين (الطبيب الخاص حاليا لخادم الحرمـــين الملك فهد بن عبد العزيز) فى مظاهرة الزفة الإسكندرانى ، ومـا شاكل ذلك من صور المرح الشبابي المهذب الذى كـــان يمـــلأ الحياة الجامعية برؤح المودة والصفاء، وكان إقبال أطباء مدينـة الإسكندرية على التبرع لهذه الأعمال جميلا حقـــا، وكـــانت مشاركة أساتذة الكلية فى هذه الأنشطة مصـــــدرا لســـعادتهم بجهودنا.

وفجأة حدثت طفرة هائلة في مسيرتنا .

كانت الثورة قد استقر أمرها، وكـــان الســـيد / حســـن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة رجلها البارز فى الإسـكندرية، وتصادف أن زار الإسكندرية ملك السعودية جلالـــة الملـــك سعود بن عبد العزيز، ويبدو أنه قد أبدى رغبتـــه فى التـــبرع

لبعض الجهات الخيرية بالمال، فكان عن طريق توجيهات مـــن السيد/ حسن إبراهيم وبفضل الدكتور عبد المجيد صادق الـذى كان وثيق الصلة به أن وجدنا فجأة بين أيدينا مبلغ ألف جنيـه تبرعا من الملك سعود. وانتقلت ميزانيتنا- التى كان يعدها لنـا بلا أجر محاسب فاضل هو الأستاذ حسن صبح- من الجنيـهات القليلة إلى الألف جنيه، وكانت نقلة كبيرة، فتحت لنا الطريـق عل مصراعيه، ولكنها فى الوقت ذاته وضعتنا أمـام مسـئولية تنظيم الصرف من هذه التبرعات لخدمة القضية التى كافحنا من أجل ولادتها العسرة من قبل .

خلية نشاط وأهداف متعددة:

وبدأنا نوزع أنفسنا إلى فرق، كل فريق يعمـل فى مجـال محدد.وبدأنا بالطبع بما يسمى لجنة الأدوية، نشـترى الأدويـة لتوزيعها على المرضى بالمجان وخاصة فى العيادات الخارجيـة، حيث كان المرضى لا يتلقون بهذه العيادات إلا الأمزجة البسـيطة

المشهورة (الراوند والصودا – الحديد والزرنيـــخ – المزيـــج الأبيض، وما شابه)، ولا يصرف العـــلاج الجـــاد إلا داخـــل المستشفيات، حتى إن وجد، وليس بالكميات اللازمة. فكـــان علينا أن نرعى نوعيات من المرضى تحتاج لأدوية حيوية جـــادة لمدد طويلة مثل حالات هبوط القلب ومرض السكر والـــدرن الرئوي وباقي الأمراض المزمنة، وأعددنا دفاتر لصرف هـــذه الأدوية بصورة متكررة لكل مريض.وكان منظر توزيع الأغذيـة على المرضى مثيرا للغيظ والإشمئزاز، فربما كنت تدخل أحـــد العنابر لترى تومرجيا يقذف لكل مريض من على بعد رغيفـــا كان قلما يصل إلى هدفه بدقة، فعملنا على شـــراء وتصنيـــع مئات الصواني الخشبية لتقديم الطعام عليها لكل مريض وكانت فرق من الطلاب تحضر عملية توزيع الطعام لمراقبـــة حصـــول المرضى على حقوقهم أو مساعدتهم فى تناوله.

وأذكر أيضا أن لجنة طلابية كانت مخصصة للإشراف علـى سفر المرضى المسنين والعاجزين عند خروجهم من المستشـــفى

إلى بلادهم وقراهم خارج الإسكندرية .وقد كان من المألوف أن يرى الداخل أو الخارج للمستشفى الجامعى منظرا مؤلما للنفس غاية الألم، منظر رجل عجوز أو امرأة ملقاة على قارعة الطريق أمام بوابة المستشفى، وعندما كنا نسأل عن السبب نعلم أن بعض المرضى المسنين على وجه الخصوص عندما يتقرر خروجهم من المستشفى، سواء تحسنت حالتهم أو لم تتحسن، يعجزون عن السفر إلى قراهم أو بلادهم وخاصة أن كثيرا منهم كان أهلهم يتعمدون عدم زيارتهم واستلامهم عندما يتقرر خروجهم ليتخلصوا منهم بإبقائهم بالمستشفيات الحكومية. ولكن المستشفيات فى الوقت نفسه لم تكن قادرة على استبقاء هذه الحالات لتشغل الأسرة بصورة دائمة، فلم يكن أمام هؤلاء المسنين والعجزة إلا الأرصفة أمام بوابات المستشفى حتى يُقضى عليهم، أو يجدوا عن طريق التسول ما يساعدهم فى الحصول على أجور السفر إلى بلادهم .. وهكذا كانت مجموعة المتطوعين تقوم بشراء تذاكر السفر وتوصيل المرضى للمحطات أو تعمل على استدعاء ذويهم للتفاهم معهم لاستلامهم .

وأردنا أيضا أن نرتفع بمستوى التمريض، وننمى الوعـــي العام بالدور الإنساني النبيل للممرضات، ولم يكن المعهد العـالى للتمريض الذى تحول إلى كلية التمريض فيما بعد قد أنشـــئ، ولم يكن المجتمع ينظر للممرضات بصورة لائقة، فبالرغم مـــن إطلاق اسم ملائكة الرحمة عليهن إلا أن صورتهـــن فى أذهـــان الناس كانت مشوهة بسبب ما عرف عن ممرضات مستشـــفى "الميرى" من سوء معاملة للمرضى- ولهذا أنشأنا لأول مـــرة جوائز للممرضات المثاليات، وكان يتم اختيارهن كل عـــام تم تقوم الجمعية بتكريمهن فى حفلات يرأسها العميـــد ويحضرهـــا الأطباء .

وقد بلغ بنا الحماس لرعاية المرضى فى بعض الأحيان حـــد المبالغة، فكنا مثلا نقيم حفلات ترفيهيـــة داخـــل المستشـــفى للمرضى بالأمراض المزمنة الذين يتواجـــدون فى المستشـــفى الجامعى لفترات طويلة كمرضى قســـم الأمـــراض الصدريـــة وندعو لهذه الحفلات بعض الفنانين للترفيه عن المرضى .

الفصل الخامس

انتقال المسئولية

مرت عدة سنوات تخرجت خلالها وعملـــت فى وظـــائف طبيب امتياز ونائبا بالمستشفيات الجامعيـــة ثم عينـــت معيـــدا إكلينيكيا، وأخذ الأستاذ عبد المجيد صادق ينشـــغل بأعمـــال أخرى كثيرة إلى جانب نجاحه كواحد من أشهر الجراحـــين فى الإسكندرية، فقد كان مليئا بالحيوية والنشاط منشغلا بالحيـــاة العامة مساهما فى مختلف الأنشطة الاجتماعية والعلميـــة الـــتى تعتمد على التطوع إلى جانب مهمته الجامعية،ولعله أيضا لمـــا أصبح يشعر به من اطمئنان إلى أنه قـــد أدى دوره الريـــادي العظيم ولا مانع من ترك قيادة المرحلة التالية للخط الثانى مـــن بعده .وهكذا وجدت نفسى أمام المسئولية الكاملة منذ عـــودتي من بعثة فى إنجلترا عام ١٩٦٢، فـــأصبحت رئيســـا لجمعيـــة أصدقاء المرضى وتوليت قيادة العمل الذى بدأتـــه فى أوائـــل الخمسينات ثوريا قليل الخبرة، وبعد أن أصبت من الخبرة جانبا

كبيرا بفضل الأستاذ عبد المجيد صادق.

واستمرت هذه المسئولية فى عنقى بعد ذلك لما يقرب من أربعين عاما، حاولت خلالها ولأكثر من مرة أن أسلم القيادة كما استلمتها من غيري لمن هو بعدى، ولكنى فشلت تماما فى كل مرة.

ولا شك أنني أتحمل مسئولية هذا الفشل، وقد يكون الدافع إليه هو المبالغة فى الحرص على ذلك الكيان الذى ولد على يدى، غير أنني أو من تماما بأنه لا يوجد إنسان مهما كان لا يمكن استبداله بخليفة له، وقد يكون أفضل منه وأقدر على العطاء، ولكن الحرص الذى تعاملت به مع هذه الجمعية كان ولا يزال أشبه بحرص الأم على وليدها فهى لا تريد أن تفرط فى رعايته أو أن تأمن غيرها على تلك الرعاية.

ثمن المسئولية الفادح

وقد كلفني ذلك الحرص عبر عشرات السنين مالا يمكن أن

يطيقه إلا من يكون مدفوعا بعاطفة أشـــبه بعاطفـــة الأمومـــة الغريزية فى الدفاع عن وليدها مهما كبر وأصبح رجلا.

فالجمعية المشهرة فى وزارة الشئون الاجتماعية تحتـــاج إلى نظام إداري ومالي يخضع لمراقبة من الدولة، وعلى كـــل مـــن يتصدى للعمل العام أن يكون ليس فقط أمينا على المال العـــام وإنما أن يرتضى المحاســـبة بالإضافـــة إلى الالـــتزام بـــالقواعد والقوانين، ولتفتيش مفتشي الشئون الاجتماعية وغيرهم، وقـــد يكون هؤلاء من صغار الموظفين سنا أو درجة .وأنا لا أجـــد فى نفسى حرجا على الإطلاق من هذه المحاسبة بعد أن بلغت مـــا بلغت مركزا وسنا. وأعلّم أبنائى الطلاب والشـــباب الذيـــن يعملون معى فى مختلف المسئوليات التطوعية العامة أن الالـــتزام بذلك هو واجب وشرف، وهو ضرورة لكل مـــن يتصـــدى للعمل العام وإلا فإن عليه أن يجمع أوراقه ويرحل .

ولكن الأمر لم يكن بهذه البساطة، فلم يكن فى حســـباني طوال تلك السنين أن أحافظ على القانون والمال العـــام لهـــذه

الجمعية فقط، وإنما كان ولابد أن أخوض أيضا معارك عنيفة، كالقطة الوديعة عندما تتحول إلى وحش كاسر لو اعتدى أحد على قطيطاتها الوليدة، ولقد وضعت فى هذا الموقف أكثر من مرة، وأذكر هنا حادثان تعرضت فيهما سلامتي لخطر مباحق بسبب ذلك.

الحادث الأول: جاء عندما ماطل أحد المتعهدين الذى كان يستأجر منا بوفيهات بالمستشفى الجامعى كنا نعتمد عليها كمصدر رئيسي للدخل، وهى تبيع للمرضى مستلزماتهم وللطلاب وموظفي المستشفيات أيضا- امتنع هذا المتعهد عن سداد الإيجارات الشهرية المتأخرة عليه وتعمد بذلك إهدار حقوق الجمعية، فتوليت إجراءات طرده حسب ما تقضى به شروط التعاقد، وفى أثناء ذلك قام أحد المحامين بالاتصال بى تليفونيا بصفته محاميا عنه، فخاطبته بحدة منبها له أنه يدافع عن باطل، ثم قمت بعد ذلك بمباشرة إجراءات الاستيلاء على البوفيهات، وجاء على لسانى أثناء الإجراءات اسم المحامى

مؤكدا عدم الخضوع لأي تصرفات مضادة، والتصميم علـــى استرداد حقوق الجمعية والمرضى، وفجأة وجدت نفسى بسبب ذلك متهما فى إدعاء جنائي بسبّ ذلك المحامى علنـــا، وهـــى جنحة يعاقب عليها القانون. وقد تولى المتعهد ورجاله إعـــداد شهادة الزور اللازمة لتأكيد هذا الاتهام .

وكنت فى بادئ الأمرِ استخف بالموضوع معتمـــدا علـــى موقفى الأمين، ودوافعي النبيلة، حتى علمت أن الأمر كان جد خطير، فالمحامي الذى اصطدمت به دون أن أراه كان الأســـتاذ إبراهيم طلعت المحامى- رجل مخضرم وله تاريخ وطنى، وســـبق له أن خاصم الملك فاروق شخصيا .وجاء من يحـــذرنى مـــن خطورة الموقف، وجاء التحذير عن طريق صديقى الدكتـــور عباس عامر وكان نقيبا لأطباء الإســـكندرية وكـــان موضـــع التقدير والاحترام من الجميع، فقبلت النصح الذى قدمـــه لى بتدبير لقاء شخصي بينى وبين المحامى إبراهيم طلعت فى عيادتـــه بالإسكندرية لتسوية الموضوع وديا .وقد كان هذا اللقاء بالفعل

لا ينسى، فقد كان الرجل رحمه الله والحق يقال شهما فى ذلك اللقاء .بدأت اللقاء بأن طلبت منه أن يلتزم الصمت التام دون مقاطعتي حتى يستمع إلى تاريخ الجمعية وقصة كفاحنا منذ قيامها والأعمال التى نقوم بها، وصمت الرجل بالفعل طويلا ثم قال بالحرف الواحد " وما عليك لكل هذا العناء ..". ثم أبدى على الفور اقتناعه بكذب كل ما أبلغ له من قذف فى حقه، وتنازله عن القضية نهائيا .وكان علىّ مع ذلك أن أذهب للمحكمة لأسمع منه نفس هذا التنازل أمام القاضي، ثم تحول رحمه الله منذ ذلك الوقت إلى مدافع عن حقوق الجمعية وصديق شخصي لى استمرت صلتي به بعض الوقت إلى أن توفاه الله.

وأما الحادث الثانى فقد وقع أيضا بسبب البوفيه الفرعي الذى كانت الجمعية تستغله لصالح المرضى فى مستشفى الشاطبى الجامعى، وكنا قد قررنا أن نطرحه للإيجار مستقلا عن بوفيهات المستشفى الرئيسي، وتقدم له أحد الذين كانوا

يعملون من قبل لدى متعهد البوفيه الرئيسي، ورأينا أنـــه أولى من غيره لتشغيل هذا البوفيه بمستشفى الشـــاطبى، واســـتمر الرجل فى عمله بصورة مُرضية لبضع سنوات ثم تملكه الطمـــع بعد أن أحس بالشبع، فسوّلت له نفسه أن يماطل فى تســـديد الإيجار متعللا بأسباب باطلة، ولم يكـــن أمامنـــا إلا أن نتخـــذ إجراءات طرده، ولكنه أبى وتمسك بموقعه باســـتخدام القـــوة والبلطجة، وعبثا حاولت إدارة مستشفى الشاطبى أن تجبره على إخلاء البوفيه، أو ربما لم تبذل المجهود اللازم، فتوجـــهت ذات صباح إلى ذلك المستشفى لمصاحبة اللجنة الإداريـــة المكلفـــة بإخلاء البوفيه وواجهت ذلك المتعهد العامل السابق بنفســـي، وتصورت أنه ربما يعمل لوجودي حسابا واحتراما فينصـــرف بالحسنى أو يسدد جميع التزاماته، تقديرا على الأقل لموقـــف العطف الذى تعاملنا معه به من قبل وتحويله من عامل أجـير إلى صاحب عمل ورزق وفير. وعلى العكس من ذلك تماما، فقـــد ووجهت منه بشراسة وتبجح شديدين، سرعان ما تحـــول إلى هياج عدواني، وفى حركة غادرة وكما يحدث فى أفلام العنـــف

وجدت هذا المتعهد يسحب زجاجة ويكسرها علـــى مـــائدة رخامية ويندفع بها نحوى مهاجما وموجها الجـــزء القـــاتل مـــن الزجاجة إلى وجهى

كان العقل والمنطق فى هذه الحالة يســـتدعيان أن أتـــرك المكان على الفور لأدع سلطات الأمن والشـــرطة تتدخـــل، فليس من المعقول أن يكون أستاذ جـــامعي طرفـــا فى شـــجار تستخدم فيه الزجاجات المكســـورة، ولكنـــني بـــدلا مـــن ذلك وجـــدت نفســـى أتصـــرف بـــالغريزة المركبـــة مـــن عنصري الدفاع عن النفـــس أولا ثم الدفـــاع عمـــا كنـــت أؤمن بأنه الحق ثانيا، ووجدت يدى تمتـــد بســـرعة لتمســـك بالذراع التى شرعت فى العدوان القـــاتل وتســـتطيع بقـــدرة العناية الإلهية أن ترغم المعتدى على التخلـــي عـــن الزجاجـــة التى أفلتت من يده لتـــهوى إلى الأرض. وبصـــورة هســـتيرية أخذ الرجل الآثم يجهش بالبكاء ويتحول فى حركـــة فجائيـــة من وحـــش كاســـر إلى شـــخص ذليـــل يدعـــى المســـكنة.

وكتب الله لى السلامة فى هـــذا الموقـــف،ولكنـــني فى واقـــع الأمر أدركت الخطأ فى تقديـــــري للظـــروف والملابســـات، فقد كان من الواجب الامتناع عـــــن التعـــرض لمثـــل هـــذه المواقف مهما كانت الدوافع والأســـباب ... وأشـــكّ كثـــيرا فى أنني قد التزمت فيما تلى هـــــذه الســـنوات بمبـــدأ إيثـــار السلامة الذى كانت تلك الحادثة كفيلة بـــــأن تجعلـــه مبـــدأ لى لا رجوع عنـــه.

وقبل أن أترك هذه القصة لابد أن أذكر نهايتـــــها الـــتى جاءت بكل الخير والحسم على يد صديقي المرحوم المستشـــــار عبد الرحمن عمر الذى كان يشغل منصـــــب المحـــامى العـــام بالإسكندرية فى ذلك الوقت، والذى ما إن علم بالأمر حـــــتى تدخل على الفور لإحقاق الحق بقوة القانون وسلطة الشرطة فى تنفيذه بمنتهى الحزم والسرعة .

الفصل السادس

قصة الحفلات الخيرية

وجوه الإيراد لأعمال الخير:

القائمون على الخدمة التطوعية للمرضى يلزمـــــهم المـــال للإنفاق على هدف الرعاية الصحية والاجتماعية. ومصـــــــدر المال قد يجئ من إعانات من الدولة، أو تبرعات من القـــادرين وأصحاب النفوس الخيرة، أو من أنشطة أخرى تدر دخلا وتقوم بها المؤسسات التى تتولى هذه الرعاية .

وقد كانت فكرة إقامة بوفيهات بالمستشفيات الجامعية تبيع للمرضى والزائرين وفى بعض الأحيان للموظفين والطلاب أيضا مستلزماتهم فكرة صائبة تدر دخلا طيبا أخذ يـــتزايد بمـــرور السنين مع تزايد خبرتنا فى التعامل مع المتعهدين، وأصبح دخل هذه البوفيهات فى الواقع يمثل الجانب الرئيســـــي لإيـــرادات الجمعية. ولم يكن ذلك أمرا سهلا فقد جرت عـــدة محـــاولات للتنظيمات العمالية والنقابية للحصول على حـــــق اســـتغلال

البوفيهات لصالحها، واحتاج الأمر لتوضيح الفرق بين استغلال البوفيهات بمستشفى لصالح خدمة مرضاه عن طريـــق جمعيـة مشهرة ذات نفع عام، وبـــين اســـتغلال بوفيـهات المصـــالح الحكومية أو شركات القطاع العام التى تتعامل مـــع موظفـــى المصلحة فقط وبالتالى يعود إيرادها إلى صناديق رعاية هـــؤلاء الموظفين .

ولكن القصة التى أريد حكايتها هى عن المصـــدر الآخـــر للإيراد الذى يخّول القانون للجمعيات أن تلجأ إليه، وهو إقامـة الحفلات الخيرية المعفاة من الضرائب بحكم القانون ثم يصـــرف دخلها على أغراض الجمعية. وقد بدأنا هذا النشاط بـــالفعل فى عهود نشاط الجمعية الأولى، وكان هذا النشاط يكلفنا مـــن الجهد والوقت ما لا يطاق،حتى تبين لنا أن مهمة توزيع تذاكـــر الحفلات الموسيقية والغنائية والتمثيلية لا يمكن أن يقـــوم بـــه المتطوعون وحدهم.والواقع أن الدولة تسمح بصرف نسبة من الإيراد مقابل التوزيع الذى قد يُكلّف به محترفون،إلا أنني بعـــد

ثلاثة تجارب فقط من إقامة هذه الحفلات الخيريـــة قـــررت أن أتوقف تماما عن هذا النوع من النشاط بعد أن تبين لى أن مـــا يعود على الجمعية فى النهاية ليس إلا الفتات،أو قُل إنه الجـــزء من الدخل الذى كان مقررا أن يعود إلى الدولة من حصيلـــة الضرائب المعفاة، وأما نصيب الأسد كله فيذهب إلى جيـــوب الفنانين ومتعهدي التوزيع المحترفين .ولنا وقفة بالذات مع هؤلاء الموزعين فقد اكتشفت أن الموزع يلجأ لأسلوب كنت أتغـاضى عنه فى أول الأمر حتى اقتنعت بعد ذلك ليس فقط بمخـــاطره وإنما أيضا بأنه لم يكن أخلاقيا . ويعتمد هذا الأسلوب علـــى أن يستخدم الموزع التليفون للاتصال بالقادرين على التبرع مـــن المهنيين أو أصحاب الأعمال وأصحاب المكانة الاجتماعيـــة، ويتحدث مع كل منهم بأسلوب لبق منتحلا شخصية رئيـــس الجمعية داعيا المتحدث إليه للتبرع بشراء تذاكر غالية الثمـــن بحكم أن إيرادها يذهب لصالح العمل النبيل فى رعاية المرضى ثم يبعث إليه بعد ذلك من يقوم بتحصيل القيمة وتسليم التذاكـر. ومن قبيل الصدفة كنت أقابل بعض هذه الشخصيات ويـــدور

الحديث بيننا عن اتصالي المزعوم بهم فألزم الصمت على أسلس أن انتحال شخصيتي لم يكن إلا لهدف نبيل مطلوب تحقيقه .غير أن تصرفات هؤلاء الموزعين المحترفين لم تكن دائما موفقة بحكم ثقافتهم المحدودة، فضلا عن أن عملية انتحال شخصية حتى ولو بالتليفون ومهما كانت الدوافع ليست بالعمل السليم فى الأساس .وهذا ما حدث بالفعل، فقد قابلنى فى أحد الأيام بعد انتهاء حفلة من الحفلات التى أقمناها أحد الأساتذة الذين أجلّهم واحترمهم جدا ونقل لى أن عميد إحدى الكليات غاضب منى لأننى تحادثت معه بأسلوب لا يليق عندما اعتذر عن التبرع للحفلة فى حديث تلقاه منى تليفونيا، وشرحت للأستاذ الكريم أننى لم أقم بهذه المحادثة أصلا، ودور متعهد التوزيع الذى لابد أن يكون هو الذى تحدث للسيد العميد منتحلا شخصيتى فأساء فى الحديث، واعتذرت بالطبع للعميد نفسه بعد ذلك .ولكنها كانت نهاية لتعاملي تماما مع هذه الفئة من الناس، ليس فقط بالنسبة للجمعيات التى أشرف عليها بل فى الشئون الخاصة بتبرعي شخصيا، إذ أنني كثيرا ما أتلقى

مكالمات تليفونية من هذا النوع،ويدعى المتحدثون فيها أنهـــم فلان أو فلان من رؤساء الجمعيات والمؤسســـات أصحـــاب المكانة الاجتماعية، وفى كثير من الأحيان يستخدمون لغـــة لا تخلو من الإرهاب لدفع الناس لشراء تذاكر الحفلات الخيريـــة. ويطيب لى فى بعض الأحيان أن أقول لمحدثي الذى ينتحل صفـــة اللواء فلان الفلانى مثلا أنني أعرف صوت اللواء فـــلان وأن هذا ليس صوته !!!.

ولماذا أرفض أن أدفع عشرة جنيهات مثلاً ثمنا لتذكـــرة فى حفلة خيرية ؟ لأنني أصبحت أعلم من خبرتي أن هذه الجنيهات العشرة سيذهب ثلثاها على الأقل للفنـــانين والربـــع لمتعـــهد التوزيع ويبقى الفتات فقط- ربما جنيـــه واحـــد ـــ للغـــرض الخيري الذى قصدت أن أدفع فيه جنيهاتي العشرة، والأولى من كل هذا أن أذهب بهذه الجنيهات العشرة كاملة إلى صنـــدوق الجمعية مقابل الحصول على الإيصال اللازم للتأكد من أن مالى بأكمله قد عرف طريقه للهدف المطلوب وحده.

الفصل السابع

ماذا عن الحاضر والمستقبل

صورة الحاضر:

لابد أن تبقى جمعيـــة أصدقـاء مرضـى المستشـفيات الجامعية بالإسكندرية عاملة نشـــطة إلى مـا شـاء الله، وأن تتولى أمرها قيـــادة متجـددة النشـاط، شـديدة الإيمـان بالوسائل والأهداف، حريصة على التراث التـــاريخى لأقـدم جمعية فى مصر حملت أسم أصدقاء المرضـــى، وحـتى أكـون منصفا فإنني لا أقـول أقـدم جمعيـة لرعايـة المرضـى وإلا كنت ظالما لرجال وسـيدات مـن جمعيـات مثـل الهـلال الأحمر أو تحسين الصحة أو عشـــرات الجمعيـات الأخـرى الـتى قـامت فى مصـر منـذ أن عرفـت مصـر الخدمـة التطوعية. ولكن التراث الذى تقـود ريادتـه جمعيتنـا هـو فكرة "الصداقة بين المريض والسليم "، والـــتى ربمـا يـرى فيها الأخير أنها زكاة عن صحته عن طريـــق الجـهد الـذى

يبذلـه.

والجمعية فى الوقت الحاضر فى حالة من الاستقرار،بعـــد أن نضجت وتقدمت فى العمر، وكأى كيان حيوى تولدت منـــها جمعيات أخرى أصغر فى مختلف مستشفيات جامعة الإسكندرية، مثل جمعية رعاية أصدقاء مرضى جراحة العظام على سبيل المثال والتى استقلت تحت رعاية الأستاذ الدكتور أمين رضا رحمـــه الله وازدهر نشاطها بدرجة خارقة بفضل هذه الرعاية وبمباركة مـــن الجمعية الأم .وأصبحت الجمعية الأم الآن تمارس نشاطها أساسـا فى المستشفى الرئيسى الجامعى وفى مدينة الإسكندرية وما يحيط بها وتعتمد فى دخلها على التبرعات التى يجود بها الخيرون مـــن أفاضل الناس من تلقاء أنفسهم وبـــلا دعايـــة أو ضجيـــج أو حفلات .غير أن تطور الحيـــاة وأعمـــال التجديـــد فى مبـــانى المستشفيات الجامعية قد أدى إلى هدم البوفيـــه الـــذى كـــان مصدرا رئيسيا لدخل الجمعية، ولا أشك أن قيـــادات كليـــة الطب والمستشفيات الجامعية سوف تكون كلها حريصة علـــى

إبقاء هذا الصرح التاريخى المشّرف لكلية طـــب الإســـكندرية قائما، ليكون منارة مضيئة ومؤشرا للأعمال الرائدة المختلفـــة التى قامت فى جامعة الإسكندرية بوجه خاص منذ نشأتها .ولـــن يتأتى ذلك إلا بتخصيص مكان لائق بالمباني الجديدة لبوفيـــهات تخدم المرضى من جهة ويعود دخل إيرادها تحت إدارة الجمعيـــة إلى المرضى مرة أخرى فى صورة الرعاية الطبية والاجتماعية التى تقوم بها الجمعية.

عند هذه النقطة من حكايتي على طريق مســـــيرة جمعيـــة أصدقاء المرضى، وقد أشرت من قبل بفضـــــل راعيـــها الأول الأستاذ الدكتور عبد المجيد صادق، وبفضل زملائي الشـــباب الذين قامت عليهم وبهم خطواتها الأولى، أود أن أذكر بالفضل أيضا الأستاذ رفيق زاهر الذى تحمل مسئولية أمانة الصنـــدوق لهذه الجمعية منذ أن كان أستاذا مساعدا ولم يتخل عن أداء هذا الواجب بعد أن صار أستاذا وعميدا لكلية الطب ونائبا لرئيـــس جامعة الإسكندرية هو لا يزال فى هذا الموقع يقوم بـــــه بكـــل

تواضع وكريم أخلاق.

وبعد

وبعد فهذه قصة "جماعة أصدقاء المرضى " التى أصبحـــت " جمعية أصدقاء المرضى"،قصة شباب متحمس كـــان يتلمّـــس الطريق بمختلف الصور والوسائل لخدمة وطنه، قصة الأســـتاذ الجامعى الرائد فى توجيه طاقة الشباب إلى الخير والعطاء والبناء، وبين هذا وذاك أرى فى طيات أحداثها كثيرا من العـــبر الـــتى أعتقد إنها تستحق التأمل العميق .

إننى أرى أنها ترسم صورة لعلامة مضيئة علـــى الطريـــق تستحق كلية طب الإسكندرية أن تعتز بها فى مسيرة تاريخـــها المجيد.

"ملحـــق"

المنشور الثورى الذى فجر الاحتجاج ضـــد تخلف المستشفى الجامعى (المـــــيرى) فـــى الخمسينات واستخدم كأداة لتـــــهديد مســـتقبل المؤلف

ملحق نص المنشور الموجه للطلاب :

ما أستحق أن يولد من عاش لنفسه

حضرات الزملاء:

تعلمون بالحالة التى تحتاج المستشفى "الميرى" بالإسكندرية والتى لا تختلف عن مثيلاتها فى المستشفيات الحكومية الأخرى ولسنا بحاجة إلى شرح ذلك التفصيل فإن حياتكم فى ارتباط وثيق بذلك المستشفى وان مظاهر الاضطراب لنراه كل يوم بين أعيننا وإذا لزم التنويه ببعض تلك المظاهر فإنه على سبيل المثال لا على سبيل الحصر يتربع فوق كل هذه المشاكل

أولاً: القذارة : فهي العنوان السائد فى العنابر والمرافق الصحية والطرقات وان كل شبر من أرض هذه المستشفى ينطق فى أسى عن مدى إهمال المسئولين لو قارناه بغيره من المستشفيات الأجنبية والأهلية .

ثانيًا: سوء معاملة المرضى : فالفكرة السائدة هنا هي اعتبار المريض فى حاجة ماسة للعلاج وهو إذا دخل المستشفى فأنه خاضع لأوامر مشددة تقضى باعتباره مجردا من الآدمية ومن الإحساس بالإهانة ومن حق الشكوى إلى غير ذلك، وتناسى الجميع إن المريض فى المستشفى إنما هو سيد آمر وما وجد الأطباء والممرضين والخدم إلا لخدمته .

ثالثًا: الرشوة : هي القانون النافذ وهى الطريق للزيارة فى غير المواعيد المقررة وهى الضريبة التى يدفعها أهالي المرضى ليتلافوا أسوأ معاملة الممرضين لذويهم لو امتنعوا عن تأديتها وهى ثمن العلاج يؤدى لنهازي الفرص ومصاصي

الدماء من المستخدمين .

رابعًا: انعدام الشعور بالواجب الإنساني : الذى لا يفقـــه معـــناه إلا النادر من الممرضين والخدم والأمثلة الكثيرة على ذلك تبلغ حدا خطيرا ينذر بـلوخم العواقب وتدل عليه الإحصائيات عن سير الحالات المرضية بالمستشفى هذا وغـــيره من المشاكل لم تعرف الطريق إلى الحل حتى الآن .

وهكذا أكتب على هؤلاء البائسين مرضى المستشفى أن يحيوا حياة كـــالموت وأن تذهب صيحاتهم أدراج الرياح وأن لا يجدوا يدا رحيمة تمتد إليهم لتدفعهم مـــن ذلك الحضيض البائس الذى يعيشون فيه وتمسح عن عيونهم الدموع وتجد إلى قلوبهم أملا ضائعا .

ولكن عهدا جديدا قد أتى فى أثر عهد بائد وفجر لاح من خلال ظلام حـ ااك وما أتى العهد الجديد إلا لقب الأوضاع الاجتماعية فى بلادنا والارتفاع بالطبقـــات الفقيرة والكادحة إلى مستوى البشر، ولكن هل خيل إليكم أيها الزمـــلاء الكـــرام وأنتم خلاصة المثقفين فى البلاد أن هذه الأيدى القليلة التى قادت معركة العهد الجيد وحدها قادرة على أن ترتفع ببلادنا بين يوم وليلة دون أن تمتد لها ملايين الأيدي من المصريين لتؤازر تلك الأيدى القوية الرحيمة فى رفع صرح البلاد إلى المكان الـــذى يجب أن يكون فيه ؟

فإذن فأمامنا طريق شاق طويل ولن نبلغ غايته إلا إذا تضافرت جهودنا لرفعـــة شأن الوطن وتعاونا رؤساء ومرؤوسين حاكمين ومحكومين للسير به إلى الأمام .

وأننا طلبة الطب تحدد أمامنا الواجب لنقوم به وضريبة الحياة قد فرضت علينا لنؤديها، وما ذلك إلا بالعمل المتواصل لرفع مستوى المستشفى الذى هو قطعة مـــن أرض الوطن والذى هو دار من دور الإنسانية حيث تظل ملائكة الرحمة على مـــن

لجأوا إلى ذلك الرحاب، أو هكذا على الأقل يجب أن يكون، وأننا لنديـــن لهـــؤلاء النزلاء أيها الزملاء بالكثير، لدين لهم بفضل تعليمنا وقد آن الأوان لرد هذا الجميـل

وفى عرض مختصر نقدم لأنفسنا ما يمكن أن نقوم به من جهد متواضع فى سبيل بلادنا .

١ – القيام بحملة واسعة لتنظيف المستشفى بأيدينا حتى يدفع ذلك المســـئولين عن هذا العمل إلى الشعور بالواجب وتأدية أعمالهم بعد ذلك بروح طيبه وانه لشرف كبير أيها الزملاء أن نقوم بهذا العمل بانفسنا ولن يقلل ذلك من قيمتنا كما قد يتبادر إلى أذهان بعض ضعاف النفوس وإنما ســـيزيدنا شرفا، وأن تنظيف المستشفى لا يقل بحال من الأحوال عن شرف تنظيف بيوت الله مساجدها وكنائسها .

٢ – تنظيم صيدلية المستشفى التى بلغت حدا رائعا من الفوضـــى والقـــذارة والإهمال .

٣ – العمل على توصيل شكاوى المرضى إلى الإدارة والجهاد للحصول علـــى تصرفات عادلة فى هذه الشكاوى .

٤ – العمل على ابتكار وسائل الترفيه عن المرضى وجمع التبرعات اللازمة لهذا الغرض .

٥ – العمل على إفهام المرضى واجبهم فى المحافظة علـــى نظافـــة المستشـــفى وضرورة تعاونهم فى هذا السبيل مع الجميع وإفـــهام الـــزوار ضـــرورة الامتناع عن تقديم الرشاوى المالية للمرضين وأفهمهم ضرر الكثير مـــن

تصرفاتهم كأحداث ضوضاء فى الردهات وإحضار مـــأكولات ضـــارة بالمرضى الخ .

٦- العمل على القضاء على الرشوة فى جميع صورها بإعلان الحـــرب علـــى مرتكبيها وقدميها والمشجعين عليها، وأن الوسائل العملية لتنفيذ كل هذا قد درست بإمعان وهى فى انتظار تطوعكم لتنفيذها .

وإن كان النظام هو الرائد الذى اختاره طلبة الطب وأطباء المســـتقبل فى كـــل شؤونهم فإن هذا العمل لفي حاجه ماسة للتمسك بقواعد النظام . أما مبادئنا الـــتي يجب أن يسير عليها كل من وهب نفسه لهذا العمل فهى:-

١-إنكار الذات المطلق والبعد عن مظاهر الشهير والتمجيد والكلام الأجوف وإنمـــا نريد عملا صامتا بلا ثمن .

٢-الإيمان المطلق بنتيجة هذا الجهاد وعدم الانقياد لحملات الرجعيين من المســـؤولين أو الانهيار أمام النقد الذى يوجه إلينا من محبى الكلام ودعاه الهزيمة من بين صفوفنـــا ومن بي المرضى .

٣-الإحساس الكامل بشرف هذه المهنة وشرف العمل الذى يقوم به كل فرد منـــا مهما كان تافها .

٤- التعاون بين القائمين بالعمل فى حدود نظام موضوع يرضى عنه الجميع .

٥-حسن معاملة الجميع ممن سيتحتم الاتصال بهم .

٦-أن تؤمن بأن قوة الوطن فى قوة أشخاصنا وأننا يجب أن نبدأ بأنفسنا .

٨-أن نؤمن بأن المريض هو سيد الجميع فى المستشفى أما الخطوات التى تمت حتى الآن فهى :-

١-تم الاتصال بحضرة وزير الصحة لأخطاره بما انتوى الطلبة عمله .

٢-تم الاتصال بحضرة مدير المستشفى وقد قرر الاتصال بمدير مصلحة المستشفيات الجامعية قبل الموافقة على أى اقتراح وقد قدمت إليه مذكرة بتفاصيل المشروع .

وواجبنا اليوم هو ننظم أنفسنا لنضع المسئولين أمام نظام دقيق حتى لا نعطيهم فرصة للتراجع .

وأنت أيها الزميل مجند تجنيدا إجباريا لا يدفعك إليه إلا ضمير حى وروح وطنيو وشعور مرهف وإحساس بما يحسه الشعب البائس من مظاهر البؤس والشقاء مدفوع إلى أن تقدم نفسك جنديا فى الميدان الطاهر لتمد يدك إلى الملهوفين فترفعهم وإلى المتألمين فتمسح دموعهم وتخفف الامهم .

أيها الزميل الفاضل هذا ركب الحياة الكريمة العاملة وهذا طريق إلى مرضاة الله والوطن قد فتح أما تاظريك فتقدم إليه بخطوات ثابتة إلى الأمام وإلى العلا .

تقدم أسماء المتطوعين للعمل إلى

قوة الوطن فى قوة أشخاصنا .. فلنبدأ بأنفسنا

وثائق وصور

[illegible]

حضرات الزملاء

تعلمون بالحالة التي تحتاج المستشفى العمومي بالاسكندرية والتي لا تختلف عن مثيلاتها في المستشفيات الحكومية الاخرى ولسنا بحاجة الى شرح ذلك بالتفصيل فان حواسكم تدرك اوجهها وتبين بذلك المستشفى وان مظاهر الاضطراب لتراه كل يوم بعين اعيننا واذا لزم التنويه ببعض تلك المظاهر فانه على سبيل المثال لا على سبيل الحصر يشرح لنا كل هذه المشاكل ....

لا - التذاكر فهي السائدة في المتاجر والمرافق العمومية والمواصلات وان كل شيء من امر هذا المستشفى ينطق في اعيننا من بدء اهمال المسئولين لو تأرجاء بشيء من المستلزمات الاعتيادية والاهلية .

ثانيا - سوء معاملة المرضى فالذكرى السائدة هنا هي لاضطرار المريض الى حاجته ماسة للعلاج وهو اذا دخل المستشفى فانه خاضع لاوامر مشددة تناسى باعتباره مجردا من الادميه ومن الاحساس بالالام وان حق الشكوى الى غير ذلك يتناسى الجميع ان المريض في المستشفى انما هو سيد الموقف وما وجد الاطباء والممرضين والخدم الا لخدمته

ثالثا - الرشوة هي القانون النافذ وهي الطريق للزيارة في غير المواعيد المقررة وهي الضريبة التي يدفعها اهالي المرضى لتلافي سوء معاملة الممرضين لذويهم لو امتنعوا عن تأديتها وهي ثمن العلاج يؤدى لنهازي الفرص ومصاص الدماء من المستخدمين

رابعا - انعدام الشعور بالواجب الانساني الذي يفقد من مئات الا النادر من الممرضين والخدم

خامسا - النقص الرهيب في وسائل العلاج بالمستشفى ((والامثلة الكثيرة التي ذلك تبلغ حدا خطيرا يبذر بالوخم العواقب وتدل عليه الاحصاءات عن سير الحالات المرضية بالمستشفى هذا وغيره من المشاكل لم تعرف الطريق الى الحل حتى الان

وهكذا كتب على هؤلاء البائسين مرضى المستشفى ان يعيشوا حياة كالموت وان تذهب اصحاتهم ادراج الرياح وان لا يجدوا يدا رحيمة تمتد اليهم لتنقذهم من ذلك الحضيض البشع الذي يعيشون فيه وتصبح في عيونهم الدموع وتعيد الى قلوبهم املا ضائعا .

ولكن عهدا جديدا قد اتى فيه اثير جهد بالغ وكفاح لاح من خلال الام حالك وما اتى العهد الجديد الا لتشبع الاوضاع الاجتماعية في بلادنا والانتزاع بالطبقات الفقيرة والكادحة الى مستوى البشر ولكن هل خيل اليكم ايها الزملاء الكرام وانتم غلاصة المثقفين في البلاد ان هذه الايدي الناعمة التي قادت هذا العهد الجديد وحدها تستطيع ان ترتفع ببلادنا بين يوم دون ان تمتد لها ((ملايين الايدي من المصريين لتوازر تلك الايدي القوية الرحيمة في رفع صرح البلاد الى المكان الذي يجب ان تكون فيه ؟

ذلك الذي نأمله فأمامنا طريق شاق طويل ولن تبلغ غايته الا اذا تضافرت جهودنا لرفعة شأن الوطن وتسابقنا روشا ور ومرؤسين حاكمين ومحكومين للسير به الى الامام .

وانما طلبه الطب وقد تحدد ((امامنا الواجب لنقوم به وشعوبه الحياة قد فرضت لتؤديها وما ذلك الا بالعمل المتواصل لرفع مستوى المستشفى الذي هو قطعة من ارض الوطن والذي هو دار من دور الانسانية حيث تحلق ملائكة الرحمة على من لجئوا الى ذلك الرحاب . او هكذا على الاقل يجب ان يكون وانما لندين لهؤلاء المنزلاء ايها الزملاء بالكثير لدين لهم بفضل تدليلنا رغم انّ الاوان لرد هذا الجميل .

وفي عرض مختصر نقدم لانفسنا ما يمكن ان نقوم به من جهد متواضع في سبيل بلادنا .

١ - القيام بحماية واسعة لتطهير المستشفى بايدينا حتى يدفع ذلك المسئولين من هذا العمل الى الشعور بالواجب ونادية امثالهم بعد ذلك بروح طيبة وانه لشرف كبير ايها الزملاء ان نقوم بهذا العمل بانفسنا ولن يقلل ذلك من قيمتنا كما قد يتبادر الى الاذهان بعض ضعاف النفوس وانما سيزيدنا شرفا وان تنظيف المستشفى لا يقل بحال من الاحوال شرفا وترفعا عن الكثير من تلك الجهود التي نتساجد لها ولكنا نتسامى .

٢ - الاتفاق بانصاف الخدمة الاجتماعية للمرضى لملاكرامات المتألمين او مساعدة الممرضين والاطباء في اي عمل من الاعمال .

٣ - تنظيم العيادات الخارجية بتنظيم المرضى وادخال تقاليد جديدة لتعويد المترددين على احترام قواعد النظام

.

٢ ـ تنظيم صيدليه في المستشفى التي يأخذ هذا رافدا من الدولي والقذاره والاهمال

٤ ـ العمل على توصيل شكاوى المرضى الى الادارة والجهاد للحصول على تعويضات عادله عن هذه الشكاوى

٦ ـ العمل على ابتكار وسائل الترفيه عن المرضى وجمع التبرعات اللازمة لهذا الغرض

٧ ـ العمل على افهام المرضى واهميتهم في المحافظه على نظافه المستشفى وضروره تعاونهم في هذا السبيل مع الجميع وافهام الزوار ضروره الامتناع عن تقديم الاشياء الطاليه للمرضى وافهامهم ضرر الكثير من تعويناتهم كاهداء بعضها في الولادات واحضار مأكولات ضاره بالمرضى الخ .....

٨ ـ العمل على القضاء على الزهوم في جميع صورها بإعلان حرب عليها ومكافحتها والمشتغلين عليها .

وان الوسائل العمليه لتنفيذ كل هذا قد درست بإمعان وهي في انتظار قراركم لتنفيذها

وان كان النظام هذا الرائد الذي اختاره والبعض الطب واطبا المستقبل من كل شؤونهم فان هذا العمل لفي حاجه ماسه للتمسك بقواعد النظام . اما بواعثه التي يجب ان يسير عليها كل من يحب نفسه لهذا العمل فهي

ـ انكار الذات المطلق الذي عن مظاهر الجهد والتمجيد والكلام الاجوف والعمل دوما عملا صامتا بلا ضجيج

٢ ـ الايمان المطلق بقدسيه واجب الجهاد وعدم الانقياد لحملات المرجفين من المتشائمين المسؤولين او الانهزاميين امام النقد الذي يوجه اليها من بعض الكتاب وبعض الجهلاء من بين صفوفها وهي بين المراحل

٣ ـ الاحساس الكامل بشرف هذه المهمه وجلال العمل الذي يقوم به كل فرد منا مهما كان تافها

٤ ـ التعاون بين القائمين بالعمل في جميع نظام موضوع يرضى عنه الجميع

٥ ـ حسن معاملة الجميع من يستخدم الاعمال بهم

٦ ـ ان نؤمن بأنه ما استحق ان يولد من دافع نفسه فقط

٧ ـ ان نؤمن بأن قوه الوطن في اشخاصنا وانا يجب ان نبدأ بانفسنا

٨ ـ ان نؤمن بأن المريض هو سيد الجميع في المستشفى

اما الخطوات التي تمت حتى الان فهي.

١ ـ زار حضرة اللواء محمد نجيب المستشفى وتحدث مع مندوب الدائرة فيما يختص بهذا الموضوع وعد الطلبة العمل على اصلاح احوال المستشفى في حدود امكانياتهم والاتصال به اذا لم يجدوا من المسئولين التشجيع

٢ ـ تم الاتصال بحضرة وزير الصحة لاخطاره بما انتوى الطلبة عمله

٣ ـ تم الاتصال بحضرة مدير المستشفى وقد تقرر الاتصال بمدير مصلحة المستشفيات الجامعية قبل الموافقة على اي اقتراح وقد قدمت اليه مذكرة بخطوط المشروع

وواجبنا اليوم هو تنظيم انفسنا لنتح المسئولين امام نظام دقيق حتى لا تحطمهم فرصة للتراجع

وانه ليهولنا الزميل محمد نجيب اجمالها لا يدخل اليه الا ضمير حي وروح وطنية وشعور مرهف واحساس بما يجب ان يحيط النفس من مظاهر البؤس والشقاء . وهذا نوع التي لن تقدم نفسها وحدها في الميدان الظاهر لتعد بذلك من الطوعين فتؤدي عملها والى الامام دون ان تبحث عن مرضاة الناس وثنائهم الا ضمير

ايها الزميل الفاضل هذا ركب الحملة الكريمة السائرة وهذا طريق التي مرضاة الله والوطن قد فتح امام ناظريك فتقدم اليه بخطوات ثابتة الى الامام والى العمل

تقدم ايها الزميل الى الطوعين للعمل الى ...

قوة لوطننا قوة لنفوسنا .... فلنبدأ بأنفسنا

جمعية أصدقاء المرضى
بمستشفيات جامعة الاسكندرية
كلية الطب
سنة ١٩٦٨
نمرة ٢٩١٢١

جمعية أصدقاء المرضى

بمستشفيات جامعة الاسكندرية

كلية الطب

المشهر برقم ٢٢٠

ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط

التقرير السنوى العام

١٩٦٦ - ١٩٦٧

جمعية أصدقاء المرضى
بمستشفيات كلية الطب
الاسكندرية
سنة ١٩٦١

(التقرير السنوى)
١٩٦٢

ومع ذلك اهتمت وسائل الإعلام بحركة الطلاب ودعمتها فى الوقت المنـــاســـب

طلبة الطب بالاسكندرية يعانون الحرب

على القذارة والفساد والرشوة فى المستشفيات

الاسكندرية ـ مكتب الزمان :

« ما إستحق أن يولد من عاش لنفسه فقط » بهذه العبارة الجميلة بدأ طلاب كلية الطب بجامعة اسكندرية حملتهم فى سبيل اصلاح حالة المستشفيات الحكومية والجامعية ... ولقد كان لطلاب اسكندرية فضل السبق فى العمل على ازالة اسباب الشكوى من فساد نظم العمل بهذه المستشفيات ، فكانت المظاهرات التى بدأت على القذارة ونقص الاسرة والمرضى والرشوة بل وانعدام التصور بالواجب الانسانى ، لوطنوا النفس على ان يمضوا سنوات بالمستشفيات لتكون مازل رسمية

وهم يقولون فى بيانهم عن مرض المستشفيات :

« وهكذا كتب على هؤلاء البائسين مرضى المستشفيات ان يصيروا فريسة كالوت وان تذهب صيحاتهم ادراج الرياح ولا يجدوا بدا وسيلة لعلاج اليهم لتخليصهم من ذلك الحظيض الذى يعيشون فيه وتعيدهم الى ذويهم املا شائقا ... ولكن عهدا جديدا قد اتى فى اثر عهد بائد ، وما أتى العهد الجديد الا لقلب الاوضاع الاجتماعية ببلادنا والارتفاع بالطبقة الفقيرة بالكادحة الى مستوى

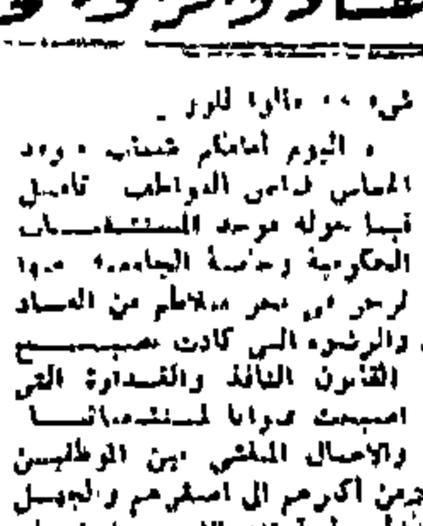

« اليوم اعلنكم شبابنا ورواد المعامل زملاءكم الطلاب تأصيل قبسا حوله موحد المستشفيات الحكومية وخاصة الجامعية صوا لرحمن من بحر ظلامكم من الفساد والرشوة التى كادت تصبح القانون النافذ والقدوة التى اصبحت عنوانا لمستشفياتنا والاصال الملقى بين الوطنيين جمعن أكرهم الى اصغرهم والجهل الاساسية قواعد الاساسية فى

اخاكم شبهات الفالوا الى واجبهم فى هذا العهد الجديد واعلنوا ابيانا قاطعا بان اعتكاسم الطبيعة انهم واصرارهم الوزراء فى

تأجيل اذاعـــة بيان الوفد الجديد

بقية المنشور على الصفحة الاولى

اعضاء الهيئة الوفدية ـ ان اهداف الوفد منذ انشائه كانت ترمى الى نفس اهداف حركة التحرير التى قام بها الجيش ، وقد قام الوفد لمحاربة الاستعمار والاقطاع والعمل ضد المستعمر ، ودعم حركات التحرير والسعى لاعلان الحريات ، ومقاومة طغيان الحكام

الثورة (ثورة الجيش) ثورة مجيدة يجب تأييدها ، ومادام هدف هذه الثورة ... القضاء على الفساد فى البرلمان

وقد تم ... الوفد الجديد ... برئاسته والاغلبية الساحقة ... كما ذكرنا فى الزمان من قبل ... ومعظمون الاغلبية الجديدة ...

جانب من دفعة كلية الطب التى أنشأت جمعية
أصدقاء المرضى عام ١٩٥٢ وتخرجت فى يناير
١٩٥٥مع أحد الأساتذة (أ.د طلعت المنصورى)

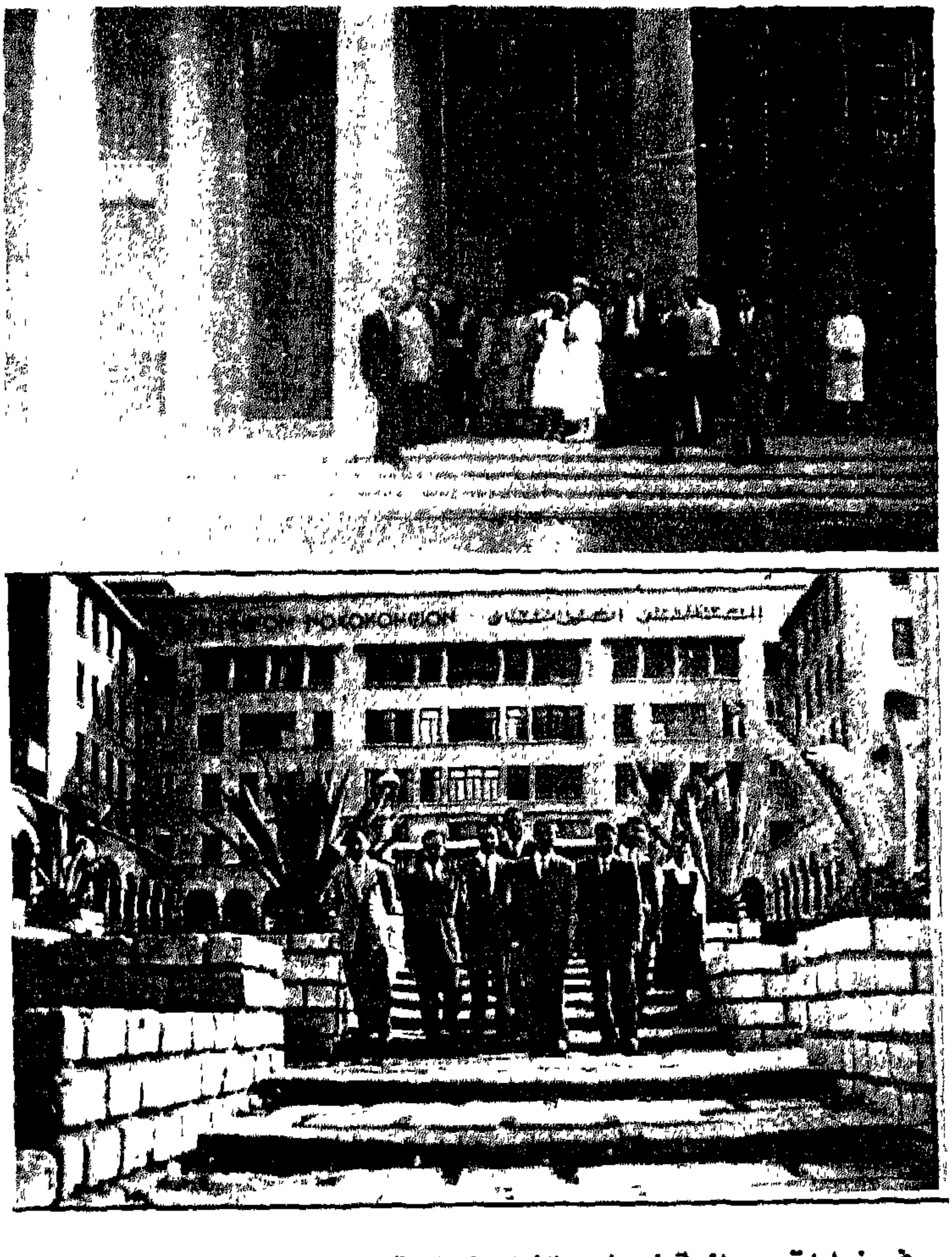

فى زيارات ميدانية فى المستشفيات الراقية بمدينة الإسكندرية بصحبة الأستاذ عبد المجيد صادق لمشاهدة كيف يجب أن تكون النظافة والنظام والرعاية الكاملة للمرضى

أفراد من دفعة كلية طب الإسكندرية التى أنشأت
جمعية أصدقاء المرضى فى مرحلة ماقبل التخرج

من الأساتذة اللذين دعموا وشجعوا وشاركوا الطلاب فى حركة التمردوالثورة على تخلف المستشفى الجامعى أ.د محى الدين السعيد الذى يتوسط مجموعة من الطلاب التى أنشأت جمعية أصدقاء المرضى .

لتمويل نشاط الجمعية / بعد شهرها لجأ الطلاب الى تنفيذ حفلات تجرى بها مسابقات طريفة بين الطلاب والأساتذة وتخصيص دخلها لصالح المرضى (يظهر بالصورة الأساتذة . حساب . الجزائرلى . طلعت المنصورى)

الدكتور مرسى عرب

- أستاذ الأمراض الباطنة بكلية طب الإسكندرية .
- ولد بالإسكندرية ١٩٣٢ وتخرج من كلية الطب ١٩٥٥ وأصبح أستاذاً ثم رئيساً لأقسام الأمراض الباطنة بها.
- تولى مناصب قيادية فى الجمعيات العلمية على المستوى القومى والدولى (نائب رئيس الإتحاد الدولى للسكر والمنظمات العربية والإفريقية ودول البحر المتوسط) .
- أسس العديد من الجمعيات والمؤسسات الأهلية لخدمة ا والخريجين ودعـ الطبية ودعم القيم ا
- زار مختلف بلاد ا العلمية الدولية و فى جامعتى لندن وال
- صدر له الى جان فى الطب الباطنى العربى مؤلفات فو
- عضو اتحاد الك

62.106
062
6581

0484

...وعة وقائع طبية تحكى قصصاً واقعية لأحداث
...سها المؤلف خلال فترة تزيد عن نصف قرن من
...حافلة بالتجارب العميقة منذ أن كان طالباً يدرس
...ب إلى أن بلغ أرفع الدرجات الجامعية وسافر إلى
...ع أرجاء العالم وتولى العديد من المسئوليات فى
...وفى المنظمات العلمية الدولية ولم يكن فى كل
...ه وسمعه وعايشه مجرد شاهد عيان وإنما كان
...عاً للأحداث ومشاركاً إيجابياً فى كل ماترويه
المجموعة من الكتب الموثقة عن تلك الأحداث .

هذا الكتاب

...يروى قصة إنشاء أول جمعية فى مصر
...مل رسالة الصداقة للمريض وليس فقط
...عاية الصحية والإجتماعية ، وهى صورة
...رقة من جهد الشباب وصفحة ناصعة من
...اريخ الرائد لكلية طب الإسكندرية فى
...جال الإنسانى بدأت منذ خمسين عاماً
...ازالت مستمرة .

الناشر

مؤسسة شوقى للتوزيع والنشر

...ش. خليفة المأمون - الكوبرى ... تلفاكس : ٠٣/٣٩٣١٨٤

مؤسسة خليفة للنشر والتوزيع ... ش. علام مصر - القاهرة - ت: ٠٣/٨٣٦٧٤٥